

مناظرات الصادق المصدوق ﷺ واليهود

منذ أن علم السفهاء ببعث حفيد إسماعيل عليه السلام لدغت عقارب الحسد والحقد قلوبهم، كانوا يريدون حفيد إسحاق عليه السلام خاتم النبيين ﷺ {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ} [سورة الزخرف الآية: ٣٢] هل يضعون النبوة حيث شاءوا؟

ولما سمعوا بالنبي الأمي العربي القرشي الهاشمي المكي ﷺ أوقدوا نار الحرب لدعوته فكيف يكون للعرب فضل عليهم؟

* لما بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ليسألا يهود يثرب عن المبعوث للناس كافة ﷺ عقدوا العزم على محاربة دعوته والتصدي له بكل الوسائل على الرغم من أنهم يعلمون علم اليقين أنه بشارة عيسى عليه السلام {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [سورة الصف الآية: ٦] وكانوا يقرأون صفته في التوراة، بل كانوا يستنصرون به ﷺ قبل بعثته على مشركي العرب ويقولون لهم:

- سوف يبعث نبي آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما بعث الله حبيبه ﷺ من العرب كفروا به وقالوا:

- لا نعرفه.

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما:

- سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته، وأخبراهم.

فسألا أحبار يهود عن رسول ﷺ ووصفا لهم أمره وقالوا:

- إنكم أهل الكتاب الأول - التوراة - وقد جنناكم لتخبرونا عن صاحبنا

هذا.

فقال لهما أحبار يهود.

- سلوه عن ثلاثة أمور، فإن أخبركم فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟

وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم؟

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا:

- يا معشر قريش، قد جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد.

فبعثوا إلى أبي القاسم ﷺ فجاء فقالوا:

- يا محمد: أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟

فقال لهم الرحمة المهداة ﷺ.

- أخبركم بما سألتكم عنه غدا.

ولم يستثن - لم يقل: إن شاء الله.

فمكث الذي يأتيه الوحي من السماء ﷺ خمسة عشر يوما لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام.

حتى أوجف أهل مكة وقالوا:

- وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشئ مما سألناه عنه.

وحتي أحزن رسول ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاء جبريل من الله ﷻ بسورة الكهف.

فرد الصادق المصدق ﷺ على قريش فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} [سورة الكهف الآية: ٩]، أى قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي هو أعجب من ذلك.

أما الرجل الطواف فقال عليه الصلاة والسلام:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [سورة الكهف الآية: ٨٣ - ٨٤] وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطاء أرضاً إلا سلب على أهلها، وحتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شئ من الخلق.

أما أمر الروح فقال عليه الصلاة والسلام:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [سورة الكهف الآية ٨٥].

فلما سمعت قريش ذلك انقسموا بين مصدق ومكذب وهاجوا وماجوا.. وتفرقوا وهم يقولون:

- صدق محمد.

وآخرون يقولون:

- إنه متقول.

* ومنذ أن هاجر النبي الخاتم ﷺ من مكة إلى المدينة قرر السفهاء أن يسألوه ﷺ عن أشياء فيلبسوا الحق بالباطل ولكن الوحي كان ينزل عليه فيما يسألوه عنه.

جاءت ذات يوم ناس من يهود فقالوا:

- صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعتة في التوراة، فأخبرنا من أى شئ

هو؟ ومن أى جنس هو؟ أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟.

كانوا يتحدثون فى صلف كأنما كانت عندهم خزائن علم العليم الخبير، وما خطر لهم على بال أن صفات الله التى نزلت على موسى عليه السلام قد اعتورها ما اعتور التوراة من تحريف وتغيير وتبديل فى أرض السبي، وأنهم لما كانوا منهزمين مخذولين فى بابل راحوا يصورون إلههم يهوه إلها صحراويا قاسيا يحب سفك الدماء ويبارك الخديعة والغش والبهتان، إلها صاغته أمانيتهم فهو لبني إسرائيل وحدهم دون الناس.

أنزل السميع البصير على سيد الأولين والآخرين ﷺ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [سورة الإخلاص الآية ١ - ٤].

* ذات ضحي انطلق الصاحبان الجليلان معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور إلى جيرانهم اليهود وقالوا:

- يا معشر يهود: اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وكفر، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم من عظماء يهود بنى النضير:

- ما جاءنا بشئ نعرفه، ما هو الذى كنا نذكره لكم.

فأنزل الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سورة البقرة الآية: ٩٨].

* وجاء يهودى إلى أبى القاسم ﷺ فقال:

- يا محمد: إن الله يمسك السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والخلائق على أصبع.

ثم يقول:

- أنا الملك

يقول عبد الله بن عمر:

رأيت رسول ﷺ على المنبر يخطب الناس بهذه الآية: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [سورة الزمر الآية: ٦٧].
فقال رسول الله ﷺ:

- يأخذ السماوات والأرضين السبع فيجعلها في كفة، ثم يقول بهما
كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد، أنا الله العزيز.
حتى رأينا المنبر وأنه ليكاد أن يسقط به (أخرجه أحمد في
المسند، ج ٢ حديث ٥٤١٥، ٥٦١٢).

* وعندما صرفت القبلة عن الشام إلى مكة، استغل السفهاء هذا
الحادث وقاموا بمناورات خبيثة هدفها زعزعة إيمان المسلمين والناس
بالدين الجديد ومحاولة فتنة النبي ﷺ نفسه ليعصي أمر الله.
فقد جاءه نفر من زعماء يهود: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو بن
الأشرف، وكنانة بن الربيع وغيرهم... وقالوا:

- يا محمد، ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على
ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك.
إنما يريدون بذلك أن يعود إلى قبلة اليهود وفتنه في دينه، فلم يستجب
لهم المعصوم المصطفى ﷺ، ففسدت مناورتهم الخبيثة، وأنزل السميع
البصير: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}
[سورة البقرة الآية: ١٤٢] ولقد كان هؤلاء اليهود في إرهابهم النبي ﷺ
وإعناته بالأسئلة وإثارة الشبه على غاية من المكر والخبت واغتنام الفرص
التي يظنون أنها تشد من باطلهم.

* ذات يوم حاول السفهاء على حين غفلة أن ينتزعوا من أبي القاسم
ﷺ شهادة بأنهم على الحق بنص القرآن فسألوا السراج المنير ﷺ:

- يا محمد: ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟

قال كاشف الغمة ﷺ :

- بلى، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من أحداثكم. فقالوا والمغالطة تقودهم:

- فإنما نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك.

فأنزل تبارك وتعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [سورة المائدة الآية: ٦٨].

* وكانت تبلغ بهؤلاء اليهود الوقاحة أحيانا إلى أن يكذبوا على الصادق المصدوق ﷺ صراحة لينفروا الناس عنه وعن دينه الحنيف.

فذاث ضحي عقد المبعوث للناس كافة ﷺ مجلسا حضره أحبار يهود المدينة ونصاري نجران، ولما دعاهم إلى الإسلام قال أحد زعماء يهود:

- أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصاري عيسى ابن مريم.

وهنا تحرك أحد رهبان نجران لما سمع افتراء اليهودى واتجه بالسؤال إلى حبيب الرحمن ﷺ قائلا:

- أوداك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟

فقال خاتم النبيين ﷺ:

- معاذ الله أن أعبد غير الله أمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني.

فسأله جبل بن أبى قشير وشمويل بن زيد:

- يا محمد: أخبرنا عن الساعة، متى تقوم؟

إلى هذا الحد بلغ تعنت السفهاء، بالأسئلة؟

أجاب القرآن على هذا السؤال المحرج فأنزل الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ} [سورة الأعراف الآية: ١٨٦].

* وذات يوم جاء رهط من يهود ليطلبوا من أبي القاسم ﷺ ما ليس في مقدوره ليوهموا الناس أنه ليس نبيا فقالوا:

- أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله؟ فإننا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

أما والله أنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة.

فغيروا مجرى الحديث وسألوه في سخرية:

أما يعلمك هذا أنس ولا جن؟

فقال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

- أما والله أنكم لتعلمون أنه من عند الله، وأني لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة

فغيروا مجرى الحديث مرة أخرى وقالوا:

- يا محمد: فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا من السماء نقرأه ونعرفه وإلا جنناك بمثل ما تأتي به

فأخرسهم العزيز الحكيم وأنزل على نبيه قوله تعالى: {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [سورة الإسراء الآية: ٨٨].

* جاء رهط من يهود صاحب الشفاعة ﷺ فقالوا له:

- يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟

لا فرق بين سؤال السفهاء ووسوسة الشيطان، غضب صاحب الخلق العظيم ﷺ حتى انتقع لونه فجاء جبريل على السلام بالجواب على السؤال الخطير المخرج من السماء {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [سورة الاخلاص الآية: ١ - ٤].

فلما تلا الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ هذا الذى نزل به القرآن سدروا فى تعنتهم وأوغلوا فى عبثهم واستهتارهم فقالوا:

- يا محمد: صف لنا كيف ذراعه؟ كيف عضده؟

فغضب النبى الخاتم ﷺ أشد من غضبه الأول.

فأتاه جبريل عليه السلام: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة الزمر الآية: ٦٧].

* وجاء حبران يهوديان وسألا السراج المنير ﷺ عن خلق السماوات: أى فى أى زمن؟ والأرض وما بينهما، أى مدة ما بينهما؟ فقال عليه الصلاة والسلام لهما:

- خلق الله الأرض فى يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس: إنه يوم ثقل

وخلق البحر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الأربعاء. وخلق السماوات يوم الخميس، وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة
قالا:

- ثم ماذا يا محمد؟

قال ﷺ :

- ثم استوي على العرش.

قالا:

- قد أصبت لو تمت ثم استراح.

أى لو قلت هذا اللفظ، لأن اليهود يقولون:

- إنه استراح جل وعز يوم السبت.

ومن ثم يسمونه يوم الراحة.

فأنزل تبارك وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [سورة ق الآية: ٣٨].

وما مسنا من لغوب: أى مسنا من تعب {فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}.

* وجاء يهوديان إلى المبعوث للناس كافة ﷺ فسألاه عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} [سورة الإسراء الآية: ١٠١].

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا.

واستمر صاحب الخلق العظيم ﷺ يتلو عليهما وصايا موسى عليه السلام، واليهوديان يصغبان إليه فى دهش وهما يعجبان من أين له هذا العلم؟

حتى انتهى من حديثه قال فى انفعال :

- نشهد أنك نبي.

فتساءل خاتم النبيين ﷺ.

- ما يمنعكما أن تسلما؟

قالا :

- نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا يهود.

* وجاء الذين أولعوا بالجدل أبا القاسم ﷺ فقالوا له:

- كيف تقول أنك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحوم الإبل وتشرب ألبانها؟ وكان ذلك محرما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فى التوراة، فنحن أولى الناس بإبراهيم منك ومن غيرك.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- إن إسرائيل - يعقوب - هو الذى حرم على نفسه بعض الطعام قبل أن تنزل التوراة

فسأله عليه السلام:

- أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

- أنشدكم الله تعالى الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا أو طال سقمه فنذر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها.

قالوا:

- اللهم نعم.

كان يعقوب عليه السلام أصيب بعرق النسا وكان إذا طعم ذلك هاج به، فنذر لله ليحرم من أحب الطعام إليه وأحب الشراب وما كان ذلك تشريعا من الله ﷻ، وما حرم الله ذلك على أنبيائه كما زعم السفهاء من قبل أن تنزل التوراة فأنزل العليم الخبير {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ} قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [سورة آل عمران الآية: ٩٣ - ٩٤]

وأنزل الحق جل وعلا ردًا على زعمهم بأنهم أولى الناس بإبراهيم {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} * هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تَحَاجُّونَ

فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ { [سورة آل عمران الآية: ٦٥ - ٦٨].

ففغر السفهاء أفواههم دهشة وكأنما ما سمعوا كان شيئا جديدا لم يسمعوها به من قبل وإن كان حقيقة واقعة فخليل الرحمن قد كان قبل أن يكون موسى عليه السلام وكلمة الله وروحة، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا بعده، فكيف يكون إبراهيم عليه السلام يهوديا أو نصرانيا وما كانت اليهودية أو النصرانية قد جاءتا إلى الوجود؟

وقيل:

جاءت عصابة من يهود رسول الله ﷺ فقالوا:

- يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي.

فتساءل كاشف الغمة ﷺ :

سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة وما أخذ يعقوب على نبيه لأن أنا حدثكم عن شيء فعرفتموه لتتابعني على الإسلام

فقالوا:

- ذلك لك.

- فقال الصادق المصدوق ﷺ

- سلوا عما شئتم.

قالوا:

- أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي فى التوراة ومن وليه من الملائكة؟

فقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- عليكم عهد الله لنن أنا أنبأتكم لتتابعني؟

فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق.

فقال إمام الخير ﷺ:

- ناشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل -

يعقوب - مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه فطال منه فنذر الله نذراً لنن

عافاه الله من مرضه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب

الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟

قالوا:

- اللهم نعم.

فقال أبو القاسم ﷺ :

- اللهم اشهد عليهم وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة

على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وأن ماء المرأة رقيق

أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ﷻ، وإذا علا ماء الرجل

ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان

الولد أنثى بإذن الله ﷻ.

قالوا:

- اللهم نعم.

قال عليه الصلاة والسلام:

- اللهم اشهد وأنشدكم الله الذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون

أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟

قالوا:

- اللهم نعم.

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- اللهم اشهد.

قالوا:

- أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك

قال السراج المنير ﷺ:

- فإن ولي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه.

قالوا:

- عندها نفارقك ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعتك وصدقناك

فتساءل ﷺ :

- فما يمنعكم أن تصدقوه؟

قالوا:

- إنه عدونا.

فأنزل الله تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [سورة البقرة الآية: ٩٧ - ٩٨].

* قامت خصومة بين رجل من المنافقين وبين يهودى.

فقال اليهودى:

- انطلق بنا إلى محمد.

فقال المنافق:

- بل نأتي كعب بن الأشرف.

كان اليهودى يعلم أن محمداً ﷺ لن يجور عليه وسيقضي بالحق وكان المنافق على يقين أن إمام الزاهدين ﷺ لا يقبل رشوة بينما يستطيع أن يرشو كعب بن الأشرف.

وأبى اليهودى إلا رفع الخصومة إلى الصادق المصدوق ﷺ، فلما رأى المنافق ذلك أتى أبا القاسم ﷺ واختصما إليه.

فقضى صاحب الخلق العظيم ﷺ لليهودي.

فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال:

- ننطلق إلى الفاروق عمر.

فأقبلا إلى ابن الخطاب فقال اليهودى:

- اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه

وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بى فجئت إليك معه.

فقال الفاروق للمنافق:

- أكذاك؟

قال المنافق:

- نعم.

فقال عمر بن الخطاب للمنافق واليهودي:

- رويدا حتى أخرج إليكما.

فدخل أبو حفص وأخذ السيف فاشتعل عليه ثم خرج إليهما وضرب به

المنافق حتى برد وقال:

- هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله.

فأنزل السميع العليم {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ

إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا

إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا {

[سورة النساء الآية: ٦٠ - ٦١].

* يقول ثوبان مولى رسول ﷺ :

كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود وقال:

- السلام عليك يا محمد.

فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال:

- لم تدفعني؟

فقلت:

- ألا تقول: يا رسول الله؟

قال اليهودي:

- إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله.

فقال رسول الله ﷺ:

- إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي.

فقال اليهودي:

- جئت أسألك.

فقال رسول الله ﷺ:

- أينفعك شيء إن حدثتك؟

فقال اليهودي:

- اسمع بأذني.

فنكت رسول الله ﷺ بعود معه وقال:

- سل.

فقال اليهودي:

- أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

فقال رسول الله ﷺ:

- هم في ظلمة دون الجسر.

قال اليهودى:

- فمن أول الناس إجازة - الإجازة: عبور الصراط -؟

قال رسول الله ﷺ:

- فقراء المهاجرين.

قال اليهودى:

- فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟

قال رسول الله ﷺ :

- زيادة كبد النون - الحوت.

فقال اليهودى:

- فما غذاؤهم على أثرها؟

قال رسول الله ﷺ :

- ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها.

قال اليهودى:

- فما شرابهم عليه؟

قال رسول الله ﷺ :

- من عين فيها تسمى سلسبيل.

قال اليهودى:

- صدقت.

ثم قال اليهودى:

- وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل

أو رجلان

قال النبي ﷺ :

- ينفعك إن حدثتك؟

قال اليهودى:

- اسمع بأذنى.

ثم قال:

- جئت أسالك عن الولد.

قال رسول الله ﷺ :

- ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل ماء المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله.

قال اليهودى:

- صدقت، وإنك لنبى.

ثم انصرف.

فقال رسول الله ﷺ :

- لقد سألتني هذا عن الذى سألتني عنه، ومالى علم بشيء منه حتى أتاني الله به - جاءني به جبريل عليه السلام - (رواه مسلم كتاب الطهارة، والنسائي فى عشرة النساء).

* تقول أم المؤمنين عائشة:

دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا:

- السام - الموت - عليكم.

ففهمتها فقلت:

- عليكم السام واللعنة.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق فى الأمر كله.

فقلت:

- يا رسول الله: أو لم تسمع ما قالوا؟

قال النبي ﷺ :

- فقد قلت وعليكم (رواه البخارى باب الاستئذان، ومسلم كتاب السلام، والترمذي فى الاستئذان).

* وقال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

إن يهودياً سلم على رسول الله ﷺ فقال:

- السام عليكم.

فقال النبي ﷺ :

- ردوه على.

فقال له رسول الله ﷺ لأصحابه:

- أقلت السام عليك؟

قال اليهودى:

- نعم.

فقال رسول الله ﷺ :

- إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم (رواه الإمام أحمد)

* يقول الصحابي الجليل أبو هريرة - عبد الرحمن بن صخر الدوسي:

بينما نحن فى المسجد إذا خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:

- انطلقوا إلى يهود.

فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس - هو المكان الذى يدرسون فيه

التوراة - فقام رسول الله ﷺ فنادهم:

- يا معشر يهود، أسلموا تسلموا.

فقالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ :

- يا معشر يهود، أسلموا تسلموا.

قالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ الثالثة.

فكان ردهم:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فقال النبي ﷺ :

- اعلموا أن الأرض لله ورسوله وأنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض

- أى أخرجكم - (رواه البخاري، ومسلم)

ويبين هذا الحديث وقاحة السفهاء وعدم إذعانهم للحق فهاهو
المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم أن فى الإسلام
السلام وذلك فى قوله ﷺ :

- أسلموا تسلموا.

ولكن ما كان جوابهم عليه إلا أن قالوا:

- قد بلغت يا أبا القاسم.

فهم يريدون ويصرون على الاستمرار على ما هم عليه من الكفر
والضلال.

وجاء رهط من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا:

- يا محمد: هذا الذى خلق الجن والإنس من خلقه؟

وفى لفظ:

- خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من

لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد السماء، فأخبرنا عن ربك من
أى شئ خلق؟

فغضب ﷺ حتى امتقع وجهه، فجاءه جبريل عليه السلام وقال له:

- خفض عليك - هون عليك -

- فأنزل الله تعالى عليه: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [سورة الإخلاص]

أى متوحد فى صفات الجلال والكمال، منزّه عن الجسميّة، واجب الوجود لذاته، أى اقتضت ذاته وجوده، مستغن عن غيره، وكل ماعداه محتاج إليه.

وقدم حبران من أراضى الشام إلى المدينة وكانا لا يعلمان ببعثه ﷺ فقال أحدهما للآخر:

- ما أشبه هذه بمدينة النبی الخارج فى آخر الزمان.

فأخبرا بمهاجرة خاتم النبیین ﷺ ووجوده فى تلك المدينة، فلما رأياه قالاه:

- أنت محمد؟

قال ﷺ :

- نعم.

قال الحبران:

- نسألك مسألة إن أخبرتنا بها أمانا.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- اسألاني

قالا:

أخبرنا عن أعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى:

فنزل قوله: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران الآية : ١٧ - ١٨] فتلاها الصادق المصدوق ﷺ عليهما فقالا:

- نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله.

فآمنا.

* وذات يوم أرسل أبو القاسم ﷺ أبا بكر الصديق إلى فنحاص بن عازوراء بكتاب، وكان فنحاص قد انفرد بالعلم والسيادة على يهود بنى قينقاع بعد إسلام عبدالله بن سلام، يأمره في ذلك الكتاب بالإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً.

فلما قرأ فنحاص بن عازوراء كتاب أبي القاسم ﷺ تساءل:

- أقد احتاج ربكم؟ سنمده.

وفى رواية قال:

- يا أبا بكر: تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان حقاً ما تقول، فإن الله جل وعلا إذن لفقير ونحن أغنياء.

فضرب أبوبكر الصديق فنحاص بن عازوراء ضرباً شديداً وقال:

- لقد هممت أن أضربه بالسيف، وما منعني أن أضربه بالسيف إلا أن رسول الله ﷺ لما دفع إلى الكتاب قال لي: لا تفتت على بشئ حتى ترجع إلى.

فجاء فنحاص بن عازوراء إلى النبي ﷺ وشكا أبا بكر.

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأبي بكر:

- ما حملك على ما صنعت؟

قال الصديق:

- يا رسول الله، إنه قال قولا عظيماً، زعم أن الله ﷻ فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله تعالى.

فقال فنحاص بن عازوراء:

- والله ما قلت هذا.

فنزّل قوله تعالى تصديقاً للصدّيق {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} [سورة آل عمران الآية ١٨١].

لماذا غير أحبار يهود صفة النبي ﷺ في التوراة؟ :

غير أحبار يهود صفة النبي الخاتم ﷺ في التوراة خوفاً على انقطاع نفقتهم، فإنهم كانت على عوامهم لقيامهم بالتوراة، فخافوا أن تؤمن عوامهم فتنتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن أسلم:

- لا تنفقوا مالكم على هؤلاء - يعني المهاجرين - فإننا نخشى عليكم الفقر

فأنزل العزيز الحكيم {الَّذِينَ يَبِخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [سورة النساء الآية: ٣٧]

{وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} أى من صفة السراج المنير ﷺ التى يجدونها فى كتابهم.

فقد كان فى التوراة:

أكل عين، ربة جعد الشعر، حسن الوجه

فمحوه وقالوا:

نجده طويلاً، أزرق العين، سبط الشعر.

وأخرجوا ذلك إلى أتباعهم وقالوا:

- هذا نعت النبي الذى يخرج آخر الزمان.

فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ} [سورة البقرة الآية: ١٧٤]

*** جاء بستانة اليهودى النبي ﷺ فقال:**

- يا محمد، أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟

فسكت النبي الخاتم ﷺ.

فنزل جبريل عليه السلام فأخبره.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟

قال بستانة:

- نعم.

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- جريان، والطارق، والذئال، وذو الكتفين، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفلق، والمصبح، والضروح، ودو الفرغ، والضياء، والنور. فهتف اليهودى:

- والله إنها لأسمائها (رواه ابن حبان، والبزار، والبيهقي فى دلائل النبوة عن جابر)

* كان عبد الله بن أبى بن سلول، عبد الله بن نبتل من المنافقين الذين تولوا اليهود، ليس المنافقون من اليهود ولا من المسلمين بل هم مذبذبون بين ذلك، وكانوا يحملون أخبار المسلمين إلى اليهود.

وكان ابن سلول أو ابن نبتل يجالس المبعوث للناس كافة ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود.

وذات ضحى وبينما كان أبو القاسم ﷺ فى حجرة من حجراته إذ قال:

- يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان.

فدخل عبدالله بن نبتل وكان أزرق أسمر قصير خفيف اللحية، فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- علام تشتمني أنت وأصحابك؟

فحلف ابن نبتل بالله ما فعل.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- فعلت.

فانطلق عبدالله بن نبتل فجاء بأصحابه فحلفوا جميعاً أنه ما كان من ذلك شئ

فأنزل السميع البصير {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة المجادلة الآية: ١٤].
